تم تحميل هذا الملف من موقع Talamidi.com

مدخل الاقتداء

الرسول ﷺ في بيته

الدرس 17

محمد ﷺ الرسول الإنسان

- كان النبي ﷺ بشرا كغيره من الناس، لبث في قومه أربعين سنة ولم يتميز عنهم إلا بأخلاقه وصفاته المثلى كالصدق والأمانة، اشتغل بما اشتغل به أقرانه في مكة كرعي الغنم والتجارة، وتزوج وأنجب، وشارك قومه في المشاهد الفاضلة؛ كبناء الكعبة والحضور في حلف الفضول وحرب الفجار.. لكنه تجنبهم في كل المفاسد كشرب الخمر وعبادة الأوثان ومجالس الرقص والغناء..
- ولما اصطفاه الله لرسالته وأنزل عليه الوحي لم يتغير حاله فكان كواحد من أصحابه حتى إن الغريب الذي لا يعرفه لا يستطيع أن يميزه في مجلسه بين أصحابه إلا بالسؤال عنه، ومن الأدلة على ذلك قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ [الكهف/105]. وقوله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء/93].

سمو أخلاق الرسول ﷺ في معاملة أهل بيته

النبي ﷺ هو المثل الأعلى في حسن الخلق، وقد زكى الله خلقه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم/4]، فهو قدوة المسلمين في حياتهم عامة وفي بيوتهم خاصة. ومن سمو أخلاقه مع أهل بيته نذكر ما يلي :

- **علاقته ﷺ مع زوجاته:** فقد كان يلاطفهن ويلاعبهن ويغض الطرف عن أخطائهن.. وهو القائل: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**» [رواه ابن ماجه]. وكان يشركهن في أسفاره ويقرع بينهن أحيانا ويسابق إحداهن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كنت أنا ورسول الله ﷺ في سفر فتقدم أصحابه فقال رسول الله ﷺ: سابقيني، قالت: فسابقته فسبقته، فلما كان بعد وحملت اللحم قال: سابقيني، فسابقته فسبقني، فقال: هذه بتلك**» [رواه النسائي]. بل كان يستشيرهن في الأمور الكبرى للدولة ويأخذ برأيهن كما في استشارته لأم سلمة رضي الله عنها بعد صلح الحديبية.
- **مشاركته ﷺ في أعمال البيت:** قيل لعائشة رضي الله عنها: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «**كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي فِي خِدْمَةِ أَهْلِهِ- فَإِذَا حَضَرَتِ الصلاة خَرَجَ إِلَى الصلاة**» [رواه البخاري]. وعنها أيضا، أنها سئلت: ما كان النبي ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: «**كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم**» [رواه أحمد وغيره]. وهذا يدل على إعانته لأهله، لا كما يتوهمه بعض الناس من أن ذلك نقص وعيب أن يعين الرجل أهله في أعمال البيت، وهذا التعاون يولد الألفة والمحبة بين الزوج وزوجته، كما لا يخفى.
- **خلقه ﷺ مع أبنائه وخدمه:** كان الأنموذج الأسمى في حسن معاملته لأولاده، فكانت فاطمة رضي الله عنها، إذا دخلت عليه قام إليها، فأخذ بيدها، وقبلها، وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فاخذت بيده فقبلته، وأجلسته في مجلسها. [رواه أبو داود وغيره]. أما عن حسن معاملته لخدمه فهو المثل الأعلى، عن أنس رضي الله عنه قال: «**خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط، وما قال لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته**» [رواه الترمذي].

كيف أتمثل خلق النبي ﷺ وقيمه في معاملته لأهل بيته ؟!

- أدرس سيرته العطرة، وأتعرف على شمائله المحمدية وأستنير بها في حياتي.
- أتمثل تلك القيم النبيلة بحسن معاملتي لأهلي؛ من والدين وإخوة وأقارب..
- أعامل زوجي أو زوجتي وأبنائي بخلق النبي ﷺ لتكون أسرتي أسرة مثالية مطبوعة بقيم الإسلام السامية.
- أشارك أهلي في أعمال البيت وخارجه لإدامة الألفة ونشر المحبة بين أفراد أسرتي.
- أربي أفراد أسرتي على خلق النبي ﷺ وشمائله كي نسهم جميعا في نشر المودة والطمأنينة واستقرار الأسرة.
- أجعل قيمه وأخلاقه ﷺ نبراسا لي في معاملاتي لأصدقائي وجيراني وكل من له الحق علي.
- قال ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب/21].